جامعة محمد الأول

منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية

رقم -14-

مجلة كلية الآداب وجدة

محور خاص عن الديمغرافيا التاريخية

العدد 6

1996

المملكة المغربية

جامعة محمد الأول
وجدة

منشورات كلية الاداب والعلوم الإنسانية

رقم -14-

عنوان المراسلة:
ترسل الأبحاث والدراسات إلى العنوان الآتي:
مدير مجلة كلية الآداب - ص.ب. 524
الهاتف: 77 47 74 / 58 47 74
فاكس: 41 47 74
المدينة الجامعية، وجدة

مجلة كلية الآداب
وجدة

العدد 6

* تعبر الآراء الواردة في المقالات عن وجهة نظر أصحابها.

* الأبحاث التي لم تنشر لا ترد.

* المرجو من الإخوة الباحثين أن يرسلوا أبحاثهم مرقونة

رقم الإيداع القانوني 1990/22

الفهـــرس

(بالإضافة إلى 25 صفحة باللغة الفرنسية)

مجلة كلية الآداب - وجدة - ع. 6. 1996 - ص، 47-58

العائلة والتاريخ الديمغرافي للمغرب

نور الدين الموادن
كليـــة الآداب وجـــــدة

تعتبر العائلة الركيزة الأساس لدراسة البنية الاجتماعية وتحديدها على المستويين النظري والعددي يفسح المجال في نفس الآن لأخذ نظرة عامة وتقريبية على أنواعها السائدة. فما هو مفهوم العائلة؟

يلجأ الدارس عموما - والمؤرخ أساسا - إلى بعض المعطيات (وثائقية أو مرجعية) وإلى ما تقترحه من تحديدات قد تعفي من إصدار أحكام جزافية ليجيب عن أسباب تجمع الأفراد داخل العائلة، لكن على أي أساس؟ هل على أساس أنهم[1]:

- ينامون تحت سقف واحد أو انطلاقا من تحديد جغرافي؟
- أو أنهم يتحملون ويقومون بنفس الأنشطة؟
- أو على أساس علاقة أبوية أو تحالفية؟

مصطلح عائلة [2]

وردت كلمة "عائلة" في القرآن الكريم بمعنى العوز والفقر[3]، وجاء في الحديث: "زنى الرجل في أسرة من الناس"، وتعني الأسرة هنا عشيرة الرجل وأهل بيته، وهو نفس المعنى الذي ذهب إليه ابن منظور في لسان العرب[4].

أما ج. لوسيرف[5] Lecerf فيشير إلى أن أصل "عائلة" وجذرها هو: "عول" و "عيل"و ويضيف أن هناك احتمالا أن تكون اللغة العربية قد استخدمت كلمة "أسرة" بشكل واسع بعد التأثير الذي خلفته ترجمة القانون المدني العثماني (الفصل الخاص بالقانون العثماني حول العائلة).

وتلجأ دراسات أخرى إلى التعميم، إذ تعتبر أن القبيلة العربية تتضمن خلية قاعدية تتمثل في "العائلة الموسعة"[6] مبنية على مبادئ، منها البكورية (المرء بكر أبيه) مما يعتبر بمثابة مبدأ بنى

عليه علماء السلالات دراساتهم حول القبيلة العربية، وهو تمثيل القبيلة في العائلة الموسعة (وهذا المعطى البسيط تم الرد عليه).

وأشار آخرون إلى ضرورة الاعتراف بصعوبة القيام بدراسة مرفلوجية لسوسيولوجية المجتمعات العربية القديمة، واعتبروا أن الطرح الآنف الذكر، هو تمثل موروث لدى القبائل الرحل، نظرا لبنيتها الاجتماعية(7). بل لاحظ البعض أن تقديس الموتى لدى تلك القبائل، وأساسا الجد الأول(؟) يضمن استمراريتها. وهذه ظاهرة حاربها الإسلام، ومع ذلك ظلت تشغل عند طرح المعطيات(8) القانونية لظاهرتي "الحماية" و "التحالف" وربطهما أو وصفهما بأنهما تتمان تحت حماية روحية لأحد الأجداد، وهما عموما ظاهرتان واسعتا الانتشار بين القبائل الرحل.

يشير لسيرف إلى أن التنظيم الاجتماعي لدى العرب يتمثل أساسا في الحي، وقد عمل الإسلام على نقل العلاقات وتنظيمها انطلاقا من مسؤولية الفرد داخل التنظيم(9).

وإذا عدنا إلى ضبط المفاهيم، نجد أن ما تؤكده بعض الدراسات وتقترحه بعض الوثائق، يدفع إلى اعتبار الفرد ضمن مجموعة يعيش معها ويكون قد ارتبط بآخرين بشكل من الأشكال: عن طريق "الحماية" أو "التعبية" (10)، كما يتضح ذلك مثلا من خلال وثيقة عدلية استند إليها ج. بيرك J. Berque تثبت أن شخصين طلبا الحماية من شيخ زاوية تحولت إلى تعبية(11)

إن هذا يعني أن الجميع داخل الأسرة لا تربط بينهم بالضرورة روابط قرابة، بل قد نجد مجموعة تتحمل جزءا من مهام منزلية (لا أعني فقط داخل البيت) خارج أية علاقة تحالفية أو قرابسة دموية، ويتجسد ذلك مثلا في العبيد (12) أو الخماسة أو الرباعة ومن على شاكلتهم.... وهؤلاء يرتبطون بعلاقة تعاقدية مع العائلات الفلاحية(13)

مكونات العائلة المغربية

تتكون العائلة – من الناحية النظرية – من الأب والأم والأبناء عزبا ومتزوجين والأحفاد، ويتجمعون عادة في نفس المكان(14) ويخضعون لسلطة الأب. ويعتبر هذا التصنيف أوليا بالطبع، وقد اعتمده أغلب الدارسين، وسنرى أن بعض الدراسات الخاصة بالمغرب، اهتمت بإعطاء تحديدات وتصنيفات للموضوع، منها: "ديوان قبائل سوس في عهد أحمد المنصور"(15) الذي تم فيه تحديد المجموعات البشرية – السكنية – داخل منطقة سوس على أساس قاعدة ضريبية – ويسري هذا على أغلب الوثائق المالية – تقريبا –. وقد أطلقت كلمة "السرج" أو "السرجة"(16) على مجموعة من الأسر، وبالتحديد خمسة عشر أسرة. وقد شكل السرج الوحدة الجبائية

والتسخيرية[17].

وبالنسبة لروبير مونطان[18] R.Montagne الذي ركز على "اللف" في دراسته لقبائل الجنوب المغربي واعتبر أن "تاقبيلت" تمثل أهم تنظيم اجتماعي وسياسي لديها، فقد أشار إلى "إخس" (أي العظم) والذي يتشكل من ثلاثين إلى أربعين كانون[19]. ويشكل "الإخس" العائلة الأبوية" الغير مجزأة تقريبا، مؤكدا أن ما يثير الانتباه لدى هذه القبائل، هو التنظيم الاجتماعي ذي الطابع القروي الخالص.[20]

أما بيرك فخلص في دراسته لقبيلة سكساوة إلى أنه إلى جانب القبيلة التي تشكل ا لإطار السياسي، هنالك "إخس" إذ يقول: "إن مانجده في هذه الجبال هي الأسرة الأصل "la famille souche" حيث ينوب الفرد وتكون السلطة للأكبر سنا[21]، هذا الإخس نو كنه بيولوجي[22].

وتحدث الونشريسي في "المعيار"[23] عن "الدار" أو "البيت"، وأن "البيت مسكن الرجل الواحد في أغلب الأحيان"، من غير تحديد عدد سكان البيت الواحد.

ويرى أحد الدارسين[24] أنه يصعب تحديد ذلك، خاصة انطلاقا من كتب النوازل لأنها لا تتحدث عموما لا عن شكل المنازل أو البيوت ولا عن عدد سكانها، وإن كانت تعطينا أحيانا عددالرجال دون الإناث والأطفال غير البالغين.

أما ج. إركمان Erckmane فيشير إلى "الفرقة" (الدوار)، الذي يشمل مئات من الخيام يطلق عليها مجتمعة إسم "الفخدة" أو "اليد"[25].

ولاحظ ميشو – بيليرMichaux- Bellaire في دراسته عن جبال منطقة الهبط خلال 1911، أن القرية توازي حسب أهميتها حوالي مائة كانون كمعدل، دون تحديد عدد أفراد الكانون[26].

ويرى گيلنر أن القبيلة قد تتشكل من عائلتين متحالفتين وتعيشان في نفس الآن في حالة دائمة من "الانقسامية"[27]. وذهب هارت Hart في نفس الاتجاه[28]. ويتضح موضوع گيلنر من خلال النظرية الانقسامية، حيث يتوقف التجزيء الأدنى على العائلة التي تعتمد على الأكبر سنا (رئيس العائلة) لحل الخلافات الداخلية، وهو ما يعني أن هذه الخلافات مسترسلة وأن الانشطار يحصل في مرحلة ما، لكنه لا يوضح متى؟[29].

أمام معطيات هذه الدراسات التي تناولت تاريخ المغرب بمقاربات مختلفة ومتباينة، هنالك موضوع آخر يرتبط بما سبق ذكره، ويهم تحديد أنواع العائلات أو ما قد يطلق عليه إسم "المنزل" أو "الدار" أو "الخيمة" أو "الكانون".

يتفق أغلب المهتمين بالتاريخ الديموغرافي، على أن الكنانيش الإحصائية والدفاتر تدفع إلى توزيع العائلات – أو المنازل – إلى ثلاثة أنواع، هي: "العائلة" أو المنزل العادي، و "العائلة الموسعة"، و "العائلة المركبة" أو "المضاعفة".

يعطي النموذج الأول ما نسميه عادة "العائلة النووية/الأصل أو العائلة البيولوجية". وهذا المفهوم الأخير خص به بيرك إخس سكساوة(30). ونرى أن ذلك صعب التحقيق انطلاقا من مفهوم المصطلح، وارتباطا بالعائلة، لأن الزوجة تختار من خارج نطاق العائلة النواة.

وتتشكل العائلة النووية من الزوجين والأبناء – إن وجدوا – أو من أيم أو أرملة وأبناء(31). ويعتبر الزواج أساسا هذا التكوين. ويفترض هذا التحديد معه مباشرة أن الأرملة مع حفيدها لا يمكن أن يشكلا العائلة النواة. وحينما تتكون العائلة على أساس الزواج فإنها تعتبر "كانونا". وهذا التصنيف عامة يدعى بالبيت البسيط (العادي) والشخص الذي هو رب الأسرة وكيفما كان موقعه الاجتماعي فإنه

يوضع على رأس الأسرة.

أما العائلة الموسعة – وهي المبنية على أساس الزواج مضافا إليها أفراد آخرون ملحقون بها أساسا القرابة (غير القرابة المباشرة)، أي أن النواة هي العائلة البسيطة والعادية مع إضافة أفراد آخرين، وانطلاقا من الفرد المنضاف للعائلة العادية يمكن أن نحدد طبيعتها كما يلي:

إذا كان الفرد المنضاف مسنا أو من جيل سابق عن جيل رب الأسرة (الجد...) نقول أنها عائلة أسلاف / أصول أو صاعدة. وحينما يتعلق الأمر بأحفاد دون أبنائهم نقول إنها عائلة موسعة إلى المنحدرين/ الخلف/ الأعقاب، وحينما يتعلق بأخ رب الأسرة أو بأخته أو بابن العم فهي عائلة موسعة إلى الجانب.

وقد ينضاف إلى العائلة النواة أفراد يجعلونها تتسع عموديا وجانبيا في الوقت نفسه ... إن حضور أي فرد قريب يجعل العائلة النواة تتسع مباشرة وكيفما كانت درجة القرابة.

العائلة المتعددة، ويتعلق الأمر بعائلات (تحدد كل واحدة منها على أساس الزواج) مجتمعة ونسجت بينهم علاقة أو تحالفات وتكون العلاقة إما عمودية أو جانبية مع ضرورة وجود وحدة ذيلية/ تتبيع داخل البيت أي نواة لا تضم رب الأسرة، ونتحدث عن العنصر المضاف من عمود النسب/ من الأصول إذ كان الرباط الذي يشده للنواة من جيل سابق عن رب البيت كأبوي رب البيت مثلا. وقد تضم الوحدة الثانوية الخلف سواء إخوة أو أخوات غير مؤهلين، وتستمر الوحدة الثانوية بعد وفاة أحد الوالدين (والدي رب الأسرة) شريطة استمرار الأخ أو الأخت (لرب

البيت) في العيش داخل نفس البيت.

وتعتبر الوحدة العائلية من الخلف عند وجود أحد الأبناء المتزوجين يعيش مع زوجته وأبنائه (إن وجدوا) عند والده الذي هو رئيس العائلة ونادرا ما تتعايش (نواتين) وحدتين ثانويتين، لكن هذه المبادئ العامة كيفما كان عدد الأنوية الذيلية، إلا إذا تم إثبات أو إعلان العكس، أما الخدم فنجدهم مرتبطين بصفة عامة بالبيت لا بفرد بيته.

وإذا كانت الوحدات الزوجية للعائلة موسعة في اتجاه عمود الحواشي، أي أزواجا للأخوة والأخوات، يدعى "بالبيت الأخوي" وهذه ظاهرة محدودة، أما إذا كانت البوت من الأنواع المتعددة فالتحليل سيصبح أكثر تعقيدا، لذا وجب تحديد النماذج للتمكن من تجسيد الأمثلة على شكل رسوم مع ضرورة التوضيح، إن كانت العائلة تضم الخدم أم لا، وتبقى الأسرة النواة أو الأصل طابعة لسوسيولوجية الأسرة المغربية تاريخيا، كما أننا قد نلاحظ تحولات إما سبب وفاة رئيس الأسرة، أو بسبب تحول نوع الأسرة من الثانوية من عمود النسب إلى أسرة نواة لفروع جديدة، مع عدم إغفال التغيرات التي تلحق الأسرة.

التحولات داخل الأسرة:

قبل الحديث عن التحولات التي تلحق الأسرة نحاول أولا توضيح دور وحداتها وأعضائها داخل المجتمع.

يوجد داخل كل أسرة سيد[32] يتحمل مسؤولية التسيير، فهو الذي يقوم بعمليات البيع والشراء، وتحديد الأرض التي يجب العمل فيها وهو الذي يمثلها بـ "مجلس الجماعة" وداخل عائلات الرحل تعتبر تجربته – نظرا لكبر سنه – أساسية لتوجيه القطيع وتحديد المراعي وحركية العائلة – وذلك باتفاق مع باقي رؤساء الأسر الأخرى – وبعد ذلك يتم تحديد عمل كل فرد؛ فداخل أسرة تعتمد الرعي مثلا فللكبار دور توجيهي أما الصغار فعملهم الرعي وأكبرهم الحراسة وتقوم النساء بتهيىء الخيام والأشغال المنزلية.

لقد شكلت العائلة في تاريخ المغرب نواة الحياة الاقتصادية الاجتماعية، ووجد نوع من التكافل بين أفرادها، وبينها وبين باقي أفراد الأسر التي كانت – في رأيها – تربطها بها علاقة قرابة دموية أو علاقة تحالفية، غير أن الوحدة داخل العائلة لم تكن صيرورة لا محدودة، بل كانت تتعرض بدورها لعوامل التفكك والانحلال، والتي كانت أسبابها ذاتية في فترات وموضوعية في فترات أخرى، على أن العاملين قد يتداخلافي مرات عديدة لكي تتم إعادة البناء مجددا، ولا أعني

بالتفكك فقط مدلوله التمزقي بل كذلك قد تتحول السلطة من أسرة لأخرى.

ومن العوامل المساهمة في ما ذكر:

أ – وصول العائلة إلى مرحلة من (القوة العددية تفضي إلى التفكك): نموذج أسرة الفجدامي التي وصلت إلى أبناء الأحفاد(33).

ب – تراجع مداخيل الأسرة، مما كان يؤدي إلى رحيل بعض أعضائها، ونموذج ذلك، رحيل أحد أفراد زاوية تمكّروت عن الزاوية الأم وتأسيس فرع لها خارج المنطقة(34).

ويذكر هذا بالقانون الذي طرحه شينوف(35) Chaynov (A.T.) الذي ينبني – في رأيه – على التوازن بين المداخيل ومجهود الأسرة في الإنتاج، وإن حدوث أي خلل فيه يؤدي بها إلى التفكك. وقد تكون وراءه أسباب تدخل في إطار العامل الثالث.

ج – انعكاس الحروب بشكل سلبي على القوة الضروري توفرها للعمل الفلاحي، وخاصة في بلد كانت فيه أدوات العمل وتقنيات الإنتاج محدودة ويتم تعويضها باليد الفلاحية، كما تعمل الحرب على تفكيك الأسرة، بل وتتسبب في كثير من الأحيان في انقراضها مثلما سنقف عليه في العديد من الأمثلة(36).

د – الأوبئة والمجاعات: فقد عانى المغرب بسبب هذه الآفات من أزمات خطيرة كانت تؤدي في كل مرة إلى حدوث تراجع في ساكنته، لا سيما في القرن 19 حيث عرف المغرب مجموعة من الأوبئة، منها طاعون 1799 – 1800، و 1818 إضافة إلى ستة أوبئة كوليرا وخمس مجاعات كبرى، لعل أشدها تلك التي امتدت من سنة 1878 إلى 1882. ويمكن القول أن المغرب عرف في ذلك القرن إثنتا عشرة كارثة لم تتعد مراحل الهدوء بينها عشر سنوات، مع استثناء بالنسبة للوباءين.

هذه إذن هي بعض العوامل التي لها دور في تفكك بعض العائلات، أو التي أدى بعضها إلى انقراض أسر بأكملها، وقد يكون واحد من هذه العوامل كاف وحده للتأثير في العائلة، وقد تتداخل هذه العوامل مجتمعة في حالات أخرى.

يلاحظ من كل هذا أن الأسرة النووية هي الأكثر حضورا في مجمل البنيات العائلية في تاريخ المغرب، وتبقى الدراسة المتأنية السبيل الكفيل لتوضيح مميزات الأسرة المغربية بحسب المناطق وفسح المجال للوقوف عند معطيات قد تتطور لتصبح عددية.

وبهدف استجلاء خلاصات عامة إزاء مختلف أنوا ع العائلات والمنازل أو الدور وتحديد النموذج الأكثر انتشارا في مجال معين، يجب التوفر على معطيات موزعة زمنيا تستنتج أساسا

من الوثائق المالية.

* ملحق لمقاربة عددية – نظريا –

العائلة 1 الموسعة النسب أ (منحدر من)

العائلة 2 المتعدة نواة ثانوية ب (عمود النسب – صاعد)

العائلة 2 المتعددة نواة ثانوية د – النسب (منحذر من).

للحصول على العدد الإجمالي نضيف الفئات الثلاث، فإذا كانت أحد الأسر مرقمة في 2 ب فإننا نفترض أن الوارث – للسلطة – المتزوج هو رب أسرة، وأن الأسرة السابقة هي ثانوية من عمود النسب، ومع المجموعة الأولى فإن الرئيس الآتي (المرتقب) لا يزال في درجة ثابتة من نوع عمود الفروع. والبيت/ الأسرة 2 ب تصبح 2 د حينما يتغير الرئيس، وكذلك حينما يكون الزوجان اللذان افتقدا "السلطة" مستمرين في العيش في نفس المنزل، وطبعا حين وفاة أحد الوالدين في فترة لازال الإبن ينتظر أن تؤول إليه "السلطة" ولم يوجد أبناء آخرون – لضمان استمرارية "الوحدة الأسرية" للمتوفى ينتمون للجيل السابق، فالبيت الذي كان من النوع المتعدد يصبح موسعا ويصنف 1 أ، ويبقى أنه مع ذهاب آخر ممثل للجيل السابق وذهاب جل القاطنين – ذوي قرابة مع رب الأسرة (رئيسا) الجديد كي يصبح هذا البيت بيتا بسيطا / عاديا.

الهوامش

(1) ساعدنا في طريقة تحديد وطرح الأسئلة أو بعضها وتوجيهها مقال لـ P. Laslett حول العائلة، صدر بمجلة الحوليات، عدد خاص بالعائلة والمجتمع.

(2) قد تشير بعض المصادر والوثائق – خاصة المالية منها – وعلى الرغم من محدوديتها إلى الإمكانات المتاحة إما لمعرفة عدد الأفراد المكونين للعائلة، مثل كناشة العجدامي أو الوثيقة المالية المؤرخة في 10 صفر 1280/ 1883م التي اعتمدتها دراسة التوفيق (أ)، أو وثائق نموذج وثيقة مؤرخة بربيع 1301 موجهة إلى سيدي محمد بن العربي حول ما قدمه "أولاد يوسف الزراهنة... من ماشية والحمر والفراسات... ولا محالة أن البيان المرفق بهذه الرسالة (كما أكده صاحب المراسلة) يدقق عدد الأفراد (معناه على الأقل أرباب الأسر) الذين أدوا مابذمتهم. (ب)

كما نجد معلومات هامة من خلال معطيات عن الترتيب حيث يشير المشرفي في الحلل البهية قائلا "وتعين لكل قبيلة لإحصاء ما لديها من ذلك أمين وعدلان – معه يشهدان ما لكل شخص ويقيدانه بدفتر ..." ويضيف حول

الترتيب: "وصورتهإحصاء لجميع الرعية شريف ومشروف غني وفقير جندي وغيره من أزواج الحرث وما لديهم من الأغنام والخيل..." المشرفي ص 257.

(أ) التوفيق (أحمد) المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (إينولتان 1850- 1912) منشورات كلية الآداب الرباط، الطبع الثانية 1983

(ب) وثائق الترتيب العزيزي، ميكروفيلم خ.ع.824.

* اقتصرت على بعض الكتابات والأسماء فقط، ويمكن للقارئ أن يرجع إلى أسماء أخرى، وهي متعددة أمثال ابن خلدون، الجابري ...

(3) في القرآن الكريم (سورة الضحى: بسم الله الرحمن الرحيم. "...ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى، ووجدك عائلا فأغنى..." صدق الله العظيم)

(4) ابن منظور لسان العرب دار صادر بيروت 1990 المجلد الحادي عشر، ص 475، 476

(5) Le Cerf, (A) voir Encyclopedie Islamic, N elle Ed, Maisonneuve et Larose SA pay Bas 1975 T.I

(6) Miquel (A) l'islam et sa civilisation, Armand Colin, Paris, 1977 p. 28

(7) Voir Balandier (G). Anthropologie politique, Pur, 1978

(8) يرفض بيرك المفهوم المتوارث لدى الساميين والذي يتم من خلاله ربط الأصول بمعطى أسطوري وكذلك يستعمل لشرح التراكمات الحاصلة لدى مجتمع ما كونها حركة إثنية ويرى - في نظر أنها لاتثير أي معطى ذو بعد تاريخي.."

Berque (J)Structure sociales du Haut AtlasPPPUF 1953. pp. 261 - 271.

(9) Lecerf Ibid

(10) أطرح هنا نموذجين للحماية أ التوفيق: للحماية طرق وطقوس يلجأ لها الفرد الراغب في الحماية ومن بينها إلقاء "العار" ويعطي التوفيق نموذج جد أحد الأسر من غزفْ بايواريض الذي فر إثر جريمة وسكن بتانانت على حدود هنيتفة مع أيت مجيطن بعد أن ذبح على جماعتها "ثم تحول عنهم (بعد مشكلة) إلى جيرانهم أيت حمى شعر وذبح عليهم. إينولتان ص 122.

(11) ب- Berque, J :

وهناك نموذج آخر – قد يجرنا إلى إثارة إشكالات متفرقة – مرتبط بوثيقة أدلى بها Berque في إحدى مقالاته مشيرا إلى رغبة شخصين من التقدم لطلب حماية شيخ زاوية، والشخصين المذكورين هما بنميسى بن عبد القادر وأخويه يوسف وبوشتي، ويذكر Berque أن ذلك تم بشكل موثق عند عدول:

– وهنا نخلص إلى أن الأشخاص المذكورين أصبحوا "عزابة" عند الشيخ الشريف سيدي عبد الله في أراضيه، معناه الطاعة له وتقديم عشور وزكاة وأضحية للشريف.

– أنهم لا محالة قد وضعوا ما يملكون تحت امرأة الشيخ.

– ونتساءل عن سبب ذلك؟ وكيف قبلوا بالتنازل عن الترأس من داخل عائلتهم، هل لضعفهم العددي أو لأنهم طردوا من القبيلة أم لظروف أمنية أخرى...؟ إلى جانب أسئلة أخرى قد يطرحها المتهم.

Berque(J), Seigneurs terriens et paysans, in A.H.E.S n° 45,31 Mai 1937 p. 230.

(1 2) لازالت هذه الإشكالية بعيدة عن مشاغل المهتمين، وتحتاج للمزيد من المعطيات الوثائقية حتى تتضح مجمل جوانبها.

(1 3) الخماسة، الرباعة...الخ من العلاقات التعاقدية بالمغرب تشير إليها العديد من الوثائق وملفات بالخزانة الحسنية بالرباط.

(1 4) تختلف وضعية العائلة الاجتماعية بحسب مواردها الاقتصادية ودورها الروحي أو الفكري وقوتها العددية...

(1 5) مصطلح عائلة يختلف بحسب المجتمعات وهذا الاختلاف لا يعني أن هنالك تحديدا أكثر دقة من الآخر، فهنالك أسرة، عائلة (househeld menage...) يبقى أن كلمة (ménage) قد تشمل أيضا الفرد الذي يعيش منفردا في منزل وقد يحيط نفسه بالخدم. (من بين المهتمين الأوائل بمصطلحي العائلة / البيت هنالك Gregory King ,in conjugal family unit, 1648 -1712

(1 6) ديوان قبائل سوس... لمؤلفه إبراهيم بن علي الحساني، تحقيق أفا (ع) مطبعة النجاح الجديدة البيضاء 1988.

(1 7) يبلغ عدد أشخاص السرجة أو السرجة (مصطلح سعدي) 5 7 شخصا على الأقل (ص 4 1).

– انطلاقا من العمليات الإحصائية التي اقترحها أفا (ع) فقد وفر للدارس مقاربة إحصائية لعدد ساكنة قبائل السوس، بل أكثر من ذلك فقد وفر لنا معدل ساكنة أغلب المواضع (3 9 1 على الأقل) في المنطقة الممتدة من إدا واتنان شمالا إلى أهل وادنون وأيت امريبط جنوبا وسكتانة شرقا.

كما أن هناك أسماء الأسر قديما مسبوقا بـ آل، أهل "وهذا قديم يهم أحيانا أسرا ذات موقع متميز داخل المجتمع، وفي هذا المجال نجد وثائق تهم الأسر أثارتها بعض الدراسات مثلا أسرة حميدة وميس، آل بيروك... وهذه الوثائق

احتلت جزءا من اهتمامات شعبة التاريخ بأكادير.

(1 8) Voir Montagne (R), les Bérbéres et le Makhzen dans le sud du maroc. Paris, Alcon ,1932

وقد تتجاوز كلمة أهل - آل عائلة موسعة لتشمل عددا يهم الفخدة أو القبيلة أنظر وثائق التوقير والاحترام أو التعيينات والإعفاءات الإدارية خ . ح . ر.

(1 9) الكانون مصطلح عرفته كذلك المجتمعات الأوربية ويحدده Bois (G) تحت عنوان Feu de monéage ومشكلة الضرائب، والذي يعود في نظره إلى القرن 1 1، ويشكل أساس القاعدة الضريبية، حيث تبرز اللوائح إسم الأب المسؤول عن عائلة مكونة - في رأيه مما اقترحه Esmion = من الأب والأم أو أحدهما بعد وفاة الواحد منهما وأبنائهم ويضيف Bois G اثنين أو ثلاث (أفراد من الأبناء)

Bois (G.), Crise du féodalisme p 35

Esmion (E), in La taille en Normandie au temps de Colbert (1661 - 1683), Paris, 1913 p. 281

- ومصطلح - كانون يذكره كذلك Mouliéras في دراسته والتي من خلالها يقترح عدد سكان المنطقة الشمالية الشرقية بالمغرب

Mouliéras (A), le Maroc inconnu, la librairie coloniale et Africaines, 1895.

(20) Voir Montagne (R) la vie sociale et la vie politique des Bérbéres;Ed du Comité de l'Afrique française, Paris, 1931. p. 39

(21) Berque (J) les Structure ... opi; cit. p. 34

(2 2) فالأب (بطريق) الأكبر سنا يضمن استمرارية الأخس وهو ضمانة لقوتها، والأخس، والأخس هو الإطار الأساسي... لهذه الحضارة، ،لتاريخها، لبنياتها العقارية ولمواضيعها (أسسها) الروحية ولاستمراريتها في جل المجالات..."

Berque (J) , Ibid. p. 40

(2 3) حول سؤال عن عدد ما تجب معه صلاة الجمعة في قرية "من بين أربعة عشر قرية بها جامع قديم، وكان أهل القرية المذكورة في الزمن الأول - قد اتفقو على بنيان مسجد والصلاة فيه... (إلى أن قال) فاحتج أهل هذه القرية بأن قالوا بأن بها ثلاثون دارا والقرية التي فيها الجامع القديم ليس فيها إلا اثني عشر دارا... "الونشريسي المعيار ج 1 . ص 225 .

(24) مزين (م) فاس وباديتها، منشورات كلية الآداب الرباط، 1986 ج. ا ص 167.

Erckmann, le Maroc moderne, 1885. p. 111.

(25) كما يذكرنا عدد سكان بعض المدن المغربية وأساسا الموانيء تطوان، طنجة، العرائش، الرباط سلا، البيضاء، أزمور، مزكان (الجديدة)، أسفي، موكادور، الصويرة.

(26) Michaux - Bellaire (E) quelques tribus de montagnes de la région du Habt. Archives marocaines, le XVII, 1911. p. 43

ملحوظة: نجد كذلك أن مصطلح العائلة يعني قبائل بأكملها، كما أوضحنا سالفا - مثلا المصامدة وصنهاجة للجنوب " وعائلة مصامدة قبائل الأطلس " كما ذكر بيلر - Michaux - Bellaire

(27) Gellner (E); comment devenir marabout? B. E . S . M . N° 128 - 129 p.15

(28) hart(D), clan, lignage et communauté locale dans une tribu rifaine: ait p33 weryaghel, in Revue de géographie du Maroc n°8, Rabat, 1965 p. 25

(29) Hart; Institutions de Ait morhard et Ait Hdidou , actes de Durham, BESM 1979 (n° 138-139) p. 57 p. 84.

(30) Berque (J) Sturcture.. op; cit p. 34

(31) أنظر نماذج قد تشابه - أو تختلف - مع ما تعرفه الأسرة المغربية منأعضاء مكونين لها التوفيق، إينولتان.. مرجع سابق.

(32) نموذج أسرة الفجدامي: كان الجد محمد بن عبد الرحمان نايت واحمان هو المسؤول، بعد وفاته تولى تسيير الأسرة الإبن الأكبر.

التوفيق (أ): مرجع سابق ص ص 111 - 112.

ملحوظة: تحدد السلطة داخل الأسرة بعوامل ذكرها Pascon منها القرابة الدموية (أي أن تكون لصاحبها علاقة دموية بأسرته)، الجنس، أي أن السلطة للذكور، وأن يكون مسنا ...

أنظر Pascon (P) ségmentation et stratification dans la société rurale marocaine in BESM , 1979 (N° 138 - 139) p. 109.

غير أن هنالك حالات استثنائية، ولو أنها ليست القاعدة طبعا - ولعله قد يكون وراء ذلك أسباب، فلنذكر الحالة

الآتية: في دراسة حول زاوية تامكروت يشير صاحبها إلى أحد بنات شيخها (مؤسس فرع زاوية التي هي من أصل زاوية سيد الناس بدرعة) وتدعى ميمونة الصالحة والتي قد وصلت درجة من الورع، فتكلفت بعد وفاة والدها – بتسيير الزاوية (أي تسيير الأسرة كذلك). فكانت تسهر على مداخيل الزاوية المتأتية من ملحقاتها الخيرية وتقوم بتوزيعها على الطلبة وتعمل على استقبال زوار الضريح والضيوف...

أنظر

Bodin Marcel, La Zaouia de tamgroute. pp. 261-262.

هنا قد نتساءل إذا ما كان لدور "الشرافة" من تأثيرات يمكن أن تلحق تغييرات على النسق العائلي من الناحية التنظيمية كما هو الشأن بالنسبة لباقي المجالات العائلية التي لوحظ اختلافها عما هو معروف بالمغرب في حالة الزوايا.

(33) التوفيق نفس المرجع ص 113.

(34) Bodin (M), Ibid.

(35) Chaynov (AT), The theory of peasant economy, Irwin, Illinois, 1966.

(36) هذه الحالة عرف لها المغرب مثيلا خلال القرن 16 يذكر بوشارب وباء (1519 - 1521 مثلا) حيث "أرغمت الدكالي على بيع زوجته وأبنائه مقابل ثمن جد بخس".

أنظر بوشارب (أ)، دكالة والاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء آسفي وأزمور، دار الثقافة البيضاء 1984.